منظمـــة الصحـــة العالميـــة

المجلس التنفيذي **م ت١١٣/٢**
الدورة الثالثة عشرة بعـد المائة **١٩ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٤**
البند ٢ من جدول الأعمال **EB113/2**

تقرير المدير العام إلى المجلس التنفيذي في دورته الثالثة عشرة بعد المائة

جنيف، الاثنين، ١٩ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٤

بدأ المدير العام كلمته بالفرنسية.

سيادة الرئيس، حضرات السيدات والسادة أعضاء المجلس التنفيـــذي، أصحـــاب الســـعادة، ســـيداتي وسادتي،

١- منذ عام مضى تحدثت إليكم لأعرب لكم عن شكري للثقة التي منحتموني إياها باختيـــاركم لشـــخصي مديراً عاماً لمنظمة الصحة العالمية، ولقد جدت أمور كثيرة منذ أن توليت منصبـــي يـــوم ٢١ تمـــوز/ يوليـــو الماضي. ففي المدة الأخيرة تعاونا مع الحكومة الإيرانية في أعقاب الزلزال الرهيب الذي دك مدينة بام. كمـــا أننا أطلقنا مبادرة جدّ طموحة للسماح لأولئك الذين يتعايشون مع الأيدز بالحصول بيسر على العـــلاج النـــاجع. وبدأنا سلسلة من حملات التطعيم الجموعي في البلدان الستة الأخيرة التـــي يتوطنـــها شـــلل الأطفـــال بـــهدف استئصال هذا الداء منها.

ويتابع المدير العام كلمته بالإنكليزية.

٢- ما قول الوفد الفرنسي ألا يرى أن لغتي الفرنسية تتحسن باطراد.

٣- ولقد نُظمت أيضاً احتفالات بالذكرى الخامسة والعشرين لإعلان ألما آتا بشأن الرعاية الصحية الأولية. وكان من دواعي سروري حضور هذه الاحتفالات في كازاخستان والبرازيل وهنا في جنيف ممـــا أتـــاح لـــي فرصة ثمينة لرؤية عمل المنظمة بمنظوره الصحيح وبما يتجاوز ما نؤديه من أعمال روتينية يوميـــة. ومـــن الجلي أنه، بغض النظر عما شهده ولايزال يشهده العالم من تغيرات منذ عام ١٩٧٨، فإن توفير الصحة للجميع يظل الأساس الذي تسترشد به كل أنشطتنا.

٤- وكان من حسن حظنا أن حضر أسلافي الثلاثة الاجتماع المنعقد في جنيف وهم الدكتورة برونتلانـــد، والدكتور ناكاجيما والدكتور ماهلر. حيث مافتئت إنجازاتهم العديدة على مدى العقود الثلاثة الماضية تضيء لنا طريق الحاضر والمستقبل. ولاتزال المنظمة تشهد الكثير من التطور في الأقاليم. وهذا آخر اجتماع للمجلـــس يحضره الدكتور أوتون بوصفه مديراً إقليميا لإقليم جنوب شرق آسيا. وإننا سنفتقده جميعاً بالفعل.

٥- ولقد شعرنا، عندما التقى ممثلو المنظمة هنا في تشرين الثاني/ نوفمبر لبحث عمل المنظمة في البلدان، بأن هناك إمكانية حقيقية لاستعادة رؤيا توفير الصحة للجميع وإعادة ابتكارها في مواجهة تحديات بعينها. وقد برزت الإمكانية ذاتها في النقاشات التي دارت في خلوة المجلس التنفيذي في أكرا، والتي تكرمت غانا باستضافتها.

٦- لقد حضر البعض منكم "المشاورة الثانية بشأن الاقتصاد الكلي والصحة" هنا في تشرين الأول/ أكتوبر والمنتدى الرفيع المستوى المعني بالأهداف الإنمائية ذات الصلة بالصحة في وقت سابق من الشهر الحالي. وساعد كلا الاجتماعين على إبراز الاحتياجات العاجلة التي تواجه البلدان فيما يتعلق بالموارد، والخيارات المتاحة لتلبيتها.

٧- بيد أن الشهور الأخيرة حملت معها صدمات وكوارث. حيث تعرضت حياة وصحة ما يربو على ملياري نسمة إبان العام المنصرم في أكثر من خمسين بلداً للخطر بسبب سلسلة من المصاعب والأزمات.

٨- وكان بعضها مباغتاً ومأساوياً كمثل الزلزال الذي دمر الجزء الأكبر من مدينة بام في ٢٦ كانون الأول/ ديسمبر. وهي تتطلب بالتالي استجابة مركزة بغية الحفاظ على صحة الناجين. إن ردة فعل الشعب الإيراني ومؤسساته كانت استثنائية وفعالة، ونحن نعمل عن كثب معهم لإعادة الخدمات الأساسية.

٩- بل إن أزمات أخرى، كالنزاعات العنيفة التي تمس العديد من الناس في العراق وليبيريا والأراضي الفلسطينية مازالت تواجهنا لفترات أطول مما مضى بكثير. وأكثر من يعاني من هذه النزاعات عادة هم المدنيون، ولاسيما النساء والأطفال، بل إنهم يعانون أيضاً بسبب الأمراض التي لم يتيسر تفاديها أو معالجتها أكثر مما يعانون من الرصاص والقنابل.

١٠- ثم إن هناك أزمات تبرز وتتطور على نحو أبطأ لكنها تترك أثرها العميق والطويل الأجل على المجتمع كله، كتلك الناجمة عن الأيدز والعدوى بفيروسه والسل والملاريا، أو وباء التسمم بالزرنيخ في دلتا نهر الغانج.

١١- ويمكن الحد من الدمار الناجم عن كل هذه المصاعب الثلاثة باتخاذ تدابير الوقاية في المقام الأول، وحيثما لا تحقق هذه التدابير الغاية المنشودة منها يمكننا اللجوء إلى استجابة دقيقة الإعداد والتخطيط. غير أنه إذا كان الاهتمام ينصب على أشد الاحتياجات إلحاحاً، فلابد من الالتفات إلى عملية الإصلاح والترميم التي تتطلبها النظم على المدى الأطول، إننا نعيد تركيز عملنا ليصبح أكثر فعالية في مساعدة المجتمعات والبلدان على التصدي للأزمات الصحية.

١٢- لقد كانت إعادة بناء النظم الصحية وتدعيمها الموضوع الرئيسي *للتقرير الخاص بالصحة في العالم*، ٢٠٠٣، الذي صدر الشهر الماضي. ويحمل التقرير عنواناً ثانوياً هو "رسم ملامح المستقبل" ويجسد التغيرات الحاصلة الآن في المنظمة لدى تصدينا للتحديات المتمثلة ببلوغ أهداف إعلان الألفية، ومكافحة الأمراض إلى أقصى حد ممكن وتناول أزمة القوى العاملة الصحية في العالم. وسيتبعه في أيار/ مايو تقرير المنظمة لعام ٢٠٠٤ الذي سيركز على الأيدز والعدوى بفيروسه.

١٣- وقد أطلقنا استراتيجيتنا التفصيلية لبلوغ هدف معالجة ثلاثة ملايين نسمة بحلول نهاية عام ٢٠٠٥ في ١ كانون الأول/ ديسمبر. وهي تحدد الإجراءات المطلوبة لتوفير علاج ثلاثة ملايين نسمة بالأدوية المضادة للفيروسات القهقرية قبل نهاية عام ٢٠٠٥، مع معالم واضحة لخطى التقدم المحرز في ذلك. لقد أصبح الأيدز

والعدوى بفيروسه كارثة فعلية في بلدان كثيرة، وأخذ يتهدد بالخطر العديد من البلدان الأخرى. والوسائل التقنية متوفرة للتخفيف من حدة الدمار الذي يسببه والوقاية منه مما يساعد على خفض معدل الوفيات الحالي البالغة ٨٠٠٠ وفاة يومياً. والهدف من استراتيجية معالجة ٣ ملايين نسمة بحلول نهاية عام ٢٠٠٥ هو حشد الأموال وتجنيد الناس لاستخدام هذه الوسائل. وبذا فإنها تزيد من فعالية التدابير الوقائية وأثرها. كما أنها ستكون حافزاً لاتخاذ الإجراءات في جميع الخدمات الصحية برمتها للنهوض بقدرتها على تلبية العديد من شتى المتطلبات التي تواجهها.

١٤- ولقد نظمنا مناسبات في مواقع رئيسية في مختلف أرجاء العالم لإطلاق هذه الاستراتيجية. ولقيت هذه المناسبات الدعم الشديد من جانب شركائنا وحظيت بتغطية إعلامية إيجابية وواسعة النطاق. وفي اليوم العالمي للأيدز كنت في زامبيا بصحبة رئيس مجلس الصندوق العالمي لمكافحة الأيدز والسل والملاريا، والوزير تومسون وأعضاء وفده، وقد أثلج صدري ما شهدته من التزام خالص وصادق لدى السلطات الصحية الوطنية هناك.

١٥- كان ذلك منذ سبعة أسابيع لا غير. وقد ناشد المنظمة بالفعل حتى الآن ٣١ بلداً لتقديم الدعم لها في الارتقاء بمستوى الوقاية من الأيدز ومعالجته واستكملت سبع بعثات للتخطيط على المستوى القطري، وستستكمل ١٣ بعثة أخرى بحلول نهاية شهر شباط/ فبراير. وسنعمد إلى تعيين أول عشرين من رؤساء الأفرقة القطرية خلال فترة الأسبوعين أو الثلاثة أسابيع المقبلة. وعندها سينشئون أفرقة الدعم القطرية لكي تساعد على تحقيق هدف "ثلاثة ملايين نسمة بحلول نهاية عام ٢٠٠٥".

١٦- وقد بدأنا تنفيذ مرفق أدوية الأيدز ووسائل تشخيصه لمساعدة البلدان على شراء الأدوية وأدوات التشخيص وتحسين نظم التوزيع. وتم الانتهاء من إعداد مبادئ توجيهية مبسطة للعلاج وجرى توزيعها على نطاق واسع. وهي تشرح المتطلبات الخاصة بإدارة العلاج المضاد للفيروسات القهقرية، وتتيح تدريب أعداد كبيرة من العاملين الصحيين الرئيسيين.

١٧- ويلعب الصندوق العالمي وبرنامج الأمم المتحدة المشترك لمكافحة الأيدز دورا حاسم الأهمية في جميع هذه الأنشطة، علاوة على الجهود الوطنية والدولية في هذا المضمار.

١٨- إننا نعكف في غضون ذلك كله على بذل جهود شاملة وحثيثة لاستكمال عملية استئصال شلل الأطفال من آخر ستة بلدان يتوطنها المرض. وقد وقعت، مع وزراء صحة هذه البلدان، وشركائنا الرئيسيين الآخرين في هذه الجهود، إعلانا قوي اللهجة الأسبوع الماضي بشأن تنفيذ آخر حملات التمنيع الحاسمة الأهمية. إن الرهان الآن أكثر أهمية من أي وقت مضى. حيث تتاح فرصة فريدة من نوعها لتحقيق النجاح في الأشهر المقبلة، وذلك بإعطاء اللقاحات المتعددة لـ٢٥٠ مليون طفل، معظمهم في الهند ونيجيريا وباكستان. غير أن هناك خطرا ماثلا أبدا من حدوث طفرة من الإصابات الجديدة في البلدان الخالية من شلل الأطفال، إلى أن يتم تحطيم دورة الانتقال نهائيا في جميع أرجاء العالم. وقد واجهنا الخطر ذاته في الأقاليم التي أصبحت خالية من شلل الأطفال اليوم، وآخرها إقليم غرب المحيط الهادئ، بل وحتى بعد ذلك في أوروبا. وإن أي تقاعس سيكون ضربة قاضية توجه للجهود التي دامت خمسة عشر عاما ويكلف ثلاثة مليارات دولار.

١٩- لقد أسفرت جهود التمنيع في الكثير من البلدان عن قيام نظم يمكن استخدامها على نحو متزايد في الأنشطة الأخرى في مجال صحة الأطفال. حيث إن خفض معدلات وفيات ومراضة الأمهات ليس ضرورة أخلاقية وعملية فحسب، بل هي التزام تعهدت به جميع البلدان في سياق الأهداف الإنمائية لإعلان الألفية. إن أحد عشر مليون طفل وما يزيد على نصف مليون من الأمهات يموتون سنويا من أمراض يمكن تفاديها إلى

حد كبير. وهناك تدخلات ميسورة التكلفة ومتكاملة، كأن تتم عمليات الوضع على أيدي أصحاب المهارات الأكفاء، والتمنيع والرضاعة الطبيعية والتدبير العلاجي المتكامل لأمراض الطفولة. ولابد لنا من بذل جهود منسقة لجعل هذه الإمكانيات حقائق واقعة.

٢٠- إن بندي جدول الأعمال المتعلقين بصحة الأسرة والصحة الإنجابية سيساعدان على رسم معالم الطريق أمامنا فيما يخص هذه القضايا الوثيقة الصلة ببعضها البعض والتي تؤدي بنا إلى إقامة شراكات أوثق باطراد مع جهات أخرى في منظومة الأمم المتحدة، ولاسيما اليونيسيف وصندوق الأمم المتحدة للسكان.

٢١- وهناك الآن تقارير ترد يومياً عن حالات مشتبه فيها من الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (سارس). ولم تحصل حتى الساعة هذه السنة سوى إصابتين مؤكدتين بهذا المرض. كما أننا نعمل عن كثب مع السلطات الوطنية في آسيا في ترصد إنفلونزا الطيور ومكافحتها. وبإمكاننا من خلال مواصلة اليقظة على الصعيد العالمي واتخاذ الإجراءات المنسقة السريعة على صعيد الواقع، أن نخفض إلى حد كبير من خطر حدوث فاشيات واسعة النطاق.

٢٢- إننا نقوم، بغية رصد حالات الطوارئ المحتملة هذه وغيرها، بإنشاء غرفة عمليات تعرف رسمياً باسم "مركز المعلومات الصحية الاستراتيجية"، وهي غرفة كبيرة مزودة بأحدث تقنيات الاتصالات؛ ونظم العرض المرئي والبرمجيات الجاهزة، لتسهيل عملية اتخاذ القرارات السريعة والدقيقة بشأن الصحة العمومية. وستضطلع بالوظائف الثلاث المتمثلة في إدارة الأزمات والإدارة البرنامجية المتكاملة وتعميم المعلومات. ورغم أنها مازالت قيد الإعداد فإنه يسرني دعوة السادة أعضاء المجلس للاطلاع على عمل هذا المرفق خلال استراحة الغداء يوم الأربعاء القادم. وستكون غرفة العمليات جاهزة للقيام بكل وظائفها بحلول موعد انعقاد جمعية الصحة العالمية في أيار/ مايو.

٢٣- وتعدّ اللوائح الصحية الدولية جانباً آخر حاسم الأهمية من جوانب أنشطتنا في مجال مكافحة الأوبئة. والعمل قائم على قدم وساق، حسب الخطط المرسومة، لتنقيح تلك اللوائح وستعقد اجتماعات استشارية إقليمية في أقاليمنا الستة في الفترة الممتدة بين شهري آذار/ مارس وحزيران/ يونيو.

٢٤- وتعكس المراجعة التغييرات الكثيرة التي حدثت في العالم منذ أن دخلت اللوائح الحالية حيّز النفاذ في عام ١٩٧١. ومع انتشار ظاهرة العولمة فإن البلدان قد أصبحت أكثر اعتماداً من ذي قبل على بعضها البعض من أجل تحقيق صحتها وسلامتها، كما ازدادت حاجتها إلى توثيق عرى التعاون والتنسيق فيما بينها، وتلعب العوامل البيئية دوراً مهماً في هذا الصدد، ولاسيما من أجل ضمان إمدادات الغذاء والمياه المأمونة واتقاء الحوادث البيولوجية والكيميائية والنووية. كما أن الوقاية من حوادث المرور على الطرق تعد مجالاً آخر علينا أن نتخذ المزيد من الإجراءات فيه. وسيحتفل بيوم الصحة العالمي في شهر نيسان/ أبريل القادم تحت شعار: "ليست حوادث الطرق حتماً مقضياً".

٢٥- كما أن التعاون العالمي هو أمر لا معدى عنه في مجال اتقاء الأمراض غير السارية. وهناك، بالنسبة إلى هذه الأمراض، ثلاثة إجراءات وقائية بسيطة للغاية بإمكان كل الناس اتخاذها إذا ما حصلوا على المعلومات المناسبة مدعومين في ذلك بسياسات حكيمة، وهذه الإجراءات تتمثل في اجتناب تعاطي التبغ والإبقاء على اللياقة والنشاط البدنيين وأكل الطعام الصحي. ومنذ اعتماد جمعية الصحة العالمية للاتفاقية الإطارية بشأن مكافحة التبغ في أيار/ مايو الماضي عمد خمسة وثمانون بلداً، بالإضافة إلى الجماعة الأوروبية، إلى توقيعها، كما صدّقت عليها خمسة بلدان أخرى، وإنني أحث كل البلدان التي لم توقع على

الاتفاقية أو تصدق عليها بعد، على أن تفعل ذلك في أقرب وقت ممكن. وستدخل الاتفاقية حيز النفاذ بعد أن يصادق عليها البلد الأربعون وبذا ستساعد على إنقاذ الملايين من الأرواح.

٢٦- إن مسألة النظام الغذائي والنشاط البدني كانت تقضّ مضجع بعضهم في دوائر صناعة الغذاء وفي مجال الزراعة. ذلك أن الغذاء، على النقيض من التبغ، هو أحد الشروط الجوهرية للتنعم بالصحة. والهدف المتوخى هو وضع استراتيجية عالمية بشأن النظام الغذائي والنشاط البدني والصحة تبين خيارات السياسة العامة المتاحة للحكومات من أجل دعم الغذاء الجيد والعيش مع التنعم بموفور الصحة. ولطالما تجاهلنا، نحن معشر مجتمع الصحة العمومية، اتخاذ تدابير لاتقاء الأمراض القلبية الوعائية والسكري والبدانة والسرطان وغير ذلك من الأمراض المزمنة. ولقد آن أوان اتخاذ قرارات حاسمة، بروح التفاعل الإيجابي وبمعية كل الأطراف المعنية ومنها دوائر صناعة الأغذية فضلا عن هيئات الدفاع عن المستهلكين والخدمات الصحية.

٢٧- والنظم الصحية بند أساسي مدرج في جدول أعمالنا للأسبوع القادم. ولقد عانت تلك النظم، في العديد من البلدان، من الآثار المتضافرة الناجمة عن زعزعة الاستقرار ونشوب النزاعات وقلة التمويل نتيجة للديون الخارجية الباهظة، إلى حد ما، وكان من نتيجة ذلك، وخاصة فيما يتعلق بأفقر الناس، تقلص فرص الحصول بيسر على الخدمات الأساسية، وتعذر تحمل تكاليف الإنفاق المباشر على الصحة وزيادة التعرض للإصابة بأمراض الفقر. وذلك مما يؤدي إلى سرمدة دورة الفقر.

٢٨- إن الحاجة إلى تعزيز النظم الصحية الوطنية لهي من أوكد الأسباب الكامنة وراء التزامنا بتحويل الموارد إلى البلدان. وينعكس ذلك في الميزانية البرمجية للمدة ٢٠٠٤-٢٠٠٥. والهدف المتوخى هو رفع مبلغ الميزانية المرصود للبلدان والأقاليم، لا للمقر الرئيسي، من ٦٦٪ إلى ٧٠٪. ولقد نجحنا في هذا المضمار، وذلك ينعكس في الخطط المبينة في الوثائق المعروضة على دورة المجلس الحالية، وسنعمل بجد على ضمان الوفاء بتلك الخطط. كما أننا نمضي قدما نحو رفع هذه النسبة إلى ٧٥٪ في الثنائية ٢٠٠٦-٢٠٠٧.

٢٩- إن مشاركة المجتمعات المحلية، وهي مبدأ أساسي من مبادئ إعلان ألما آتا، يمكن أن تكون وسيلة فعالة للغاية من وسائل تعزيز النظم الصحية، غير أن ذلك يقتضي إدارة محنكة، ونظم معلومات يمكن الركون إليها ودعما ماليا وسياسيا. وهذه مجالات يمكن لإسهاماتنا فيها أن تؤدي إلى آثار عدة حيث إن الوضع الصحي برمته لا يملك إلا أن يتحسن بتحسن النظم الصحية - ذلك أن تدريب ودعم العاملين على النحو الكافي يعدان عاملا أساسيا في خدمة النظم الصحية لأولئك الذين هم في أمس الحاجة إليها، وهذه المسألة تعد عنصرا رئيسيا من عناصر جميع برامجنا.

٣٠- هذه إذا بعض الحقائق العملية التي نتلمسها من أجل تحويل أهدافنا إلى نتائج في جميع البلدان. وأتمنى لكم جميعا قضاء أسبوع يعود عليكم بالنفع والفائدة.

وشكرا لكم.

= = =